واصلها مختلف فيه والارجح انها مشتقة من صفاء قلب محسوبها ويجوز ان تكون من (الصوف) لايثار اصحابها لبس الصوف عن غيره .

« الحديث » : تميز المعاجم الافرنجية كلمة (Sophisma) صوفيزما اللاتينة عن « صوفى » Suphi الاسلامية . وهى تقول الاولى مشتقة من (صوفوز) Sophos اليونانية (ومعناها الرجل الحكيم) والثانية لاتذكرها اصلاً ولكن تقول انها تعنى ناسكا من نساك « الدين المحمدى » .

وقد اطلعنا ، بعد التتبع ، على ان فى القرن الخامس قبل الميلاد كانت جامعة من الـ (صوفوز) Sophos تدرس الفلسفة واللغة والبلاغة فى آتينه وكانت هذه الجماعة معارضة لافلاطون وآريستوفان وترميهما بالالحاد وهذا يدل على تزهد هـــذه الطبقة فى الدنيا شأن المتصوفة من الاسلام ولذا نحن نرجح ان اصل كلمة الصوفى الاسلامية هي الكلمة اليونانيـــة الآنفة الذكر لا الصوف ولا الصفاء .

ج — (٣) اسامة بغداد : يدور على ألسن العامة فى العراق ان للقطة سبعة ارواح والشايع بين عوام الاوربيين والاميريكيين انها تسعة وهذه خرافة لا يعرف منشاؤها بالضبط غير ان يغلب على الظن انها ناشئة في مصر حيث كانت القطة من جملة الحيوانات التى تعبدها قدماء المصريين . وكلمة « پشت » التى تطرد بها القطة هي اسم الاهة القطط الكبيرة التي آمن بها المصريون واعتقدوا ان لها من الارواح تسعة .

س — (٧) مزاحم السامرائي بغداد : من هى اول امرأة عربية اشتغلت بالطب؟

س — (٨) علاء الدين احمد الشامية : مامعنى « توت عنخ آمون » ؟

س — (٩) هل يوم ٢٥ كانون الاول هو اليوم الحقيقي الذي ولد فيه السيد المسيح ؟

الحديث

صدر

مجلة شهرية غير سياسية

شباط ١٩٢٨

(١)

العقل فى الدين الاسلامى

من الشاعر العربي المعروف ، معروف الرصافي

الى الكاتب التركي الشهير جلال نوري

عن التركية ، تعريب : (م . ا)

معلوم ان العقل « مدار التكليف » فى الدين الاسلامي . فغير العاقل عند اهل الاسلام غير مكلف ، وغير المكلف لا دين له . وما المراد بالعقل — هنا — أدراك المعقولات اى تصورها فقط ، بل انه شامل « الفكر » القادر على تركيب وتحليل جملة من المعلومات بغية الوصول الى معرفة المجهول .

والعقل بمعناه الأول موجود حتى لدى غير البالغين سن الرشـــد . ولكن هؤلاء غير مكلفين ، شرعاً . واذن فواجب الدين يستطيع ان يحمله المتفكرون وحدهم .

---

(١) عن كتاب « تاج كيهن ملت » ومعناه « الشعب الذي ابس التاج » لجلال نوري . الصادر فى ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٣ .

ثم : ان معرفة الله بالنظر — اى بالفكر والاستدلال — واجبة في الاسلام على كل انسان ، كما هو مذكور في كتب العقائد . واذن فكل مسلم مقسور على التفكير في الكائنات العليا والسفلى ، لكي يصل الى معرفة الله . لانها اساس الدين . فاذا لم يكن ذلك لايصح من اركانه ركن . ومن هذا ترون ان التدين الاسلامي مناقض لعطالة الفكر .

ولنأت مسألة تعارض العقل والنقل .

لقد وضع علماء الكلام قاعدة لذلك : هي الرجوع الى العقل والتأويل — اي الى العقل — عند تعارض النقل والعقل فى الظاهر . ولكن العلماء ويالاسف لم يستندوا الى هذه القاعدة الا فى قضايا محدودة . ولم يتقدموا فى تطبيقها . استثنى منهم الصوفيين وهم فلاسفة الاسلام .

فقد استعمل هؤلاء الفلاسفة ، القاعدة المذكورة قاعدة الرجوع الى التأويل والعقل فى مجال واسع ، فكانوا يطبقون عليها حتى مايتعلق بالآخرة من امور الغيب ؛ وهكذا وسعوا دائرة الاسلام توسيعاً عظيماً ، فاضحى الانسان غير خارج عنها ولو سعى بكل ما اوتي من قوة الى جهة الالحاد .

وصار للجنة والجحيم والمحشر ويوم النشور والصراط والميزان وما اليه معنى عندهم ، هو غير مايفهمه غيرهم . وقد يصل الواقف على مذهبهم ومشربهم حق الوقوف الى اعتبار كل « لاديني » مسلماً . وليس من شك في انه لم يظهر فى العالم الاسلامي ، بل في العالم كله ، اناس احرار متسامحون فى الدين مثلهم . ولكن هؤلاء الفلاسفة الخالص اسلامهم قد انقرضوا — ويا للاسف — منذ عصور . ولم يبق اليوم الا مقلدون لهم كاذبون .

لقد طعن العلماء الجامدون فيهم كثيراً ، فيما مضى ، وكفروهم ، وقتلوا منهم من قتلوا ، فما انثنوا عن مسالكهم ، وما اعاروا طعون الجامدين

وتكفيرهم آذاناً صاغية . ولن تتخلص الانسانية مما تقدمت من اناس كأولئك جامدة افكارهم متعصبين .

وعدد امثالهم — اليوم — بين المسلمين كثير . وهم فريقان : (١) العوام . وضررهم محدود ، وارشادهم سهل ، (٢) علماء الدين . وهم جامدون ، يقلدون غيرهم فى كل مسألة دينية ، اذ تجردوا من افكارهم صبرة واحدة ، يعتقدون ان كل قديم من الاحكام الشرعية مقدس ، وكل جديد كفر والحاد ؛ وان ظهور مجتهد قبل بضعة عصور كاف لأن يجعله منزهاً عن الخطأ ؛ وان كل حكم شرعي لايتغير ولو كان نتيجة لاجتهاد فقيه .

وهذا النص : « شرط الواقف كنص الشارع » ، العقبة فى سبيل اصلاح الاوقاف الاسلامية رغم كونه كلام فقيه ، تقوم قيامتهم ان مسستهم حرفاً منه ، ويضحى الدين مضاعفاً اذذاك ، فلا تتطاير من افواههم غير قذائف التكفير .

وكانت حالهم هذه متفقة واستبداد السلاطين ، فكانوا يرعونهم ويحمونهم فيزداد الضرر الذي ينجم عنهم ، فيصيب المسلمين .

انهم هم المسببون لتأخر العالم الاسلامي وانحطاطه فى هذا العصر .

***

لا أتأخر — هنا — عن ذكر حادثة صغيرة حدثت فى صدر الاسلام : فقد لقي عمر (رض) فى يوم من ايام خلافته مسلماً مخضبة لحيته ، فزجره . فاعتذر بأن الخضاب سنة . فقال عمر (رض) مامعناه : « بلى لقد كان سنةً من قبل . أما اليوم ، والاسلام قوي ، فلا حاجة اليه » . ففهم انه (رض) كان يقصد الى ان الخضاب كان سنةً حين كان جيش المسلمين ضعيفاً فيه كثير من الشيوخ الضعفاء . فأوصاهم الرسول (ص) به ليراهم العدو رجالاً

وشباباً ذوي قوة . وقد انعدمت الحاجة اليه بعد اذ زاد الجيش الاسلامي على جيش العدو قوةً وبأسا .

ذلكم أجل مثال لتبدل الاحكام بتبدل الازمان . فهل يفهم المتعصبون روح الاسلام احسن مما كان يفهمه عمر (رض) ؟ بلى ، لدينا اليوم هذه القاعدة الاصولية : « تتبدل الاحكام بتبدل الازمان » . لكنها تكتب فى الكتب فقط . ولم اجد حكاماً طبق عليها .

لا اعرف مقدار المسلمين ، أهم ثلثمائة من الملايين أم اكثر أم أقل ؟ بيد انني اعرف شيئاً واحداً هو ان كافة الشعوب الاسلامية فى هذا العصر متأخرة في كل مرفق من مرافق الحياة . هم متأخرون فى الاقتصاديات . وسبب ذلك جمودهم من الوجهة الدينية .

ولهذه المناسبة اذكر : انني كنت يوماً احاور صاحباً لي فى غرفة مطلة على الشارع العام ، وكان يروح ويغدو أمامنا الجنود البريطانيون . واذ كنا نعجب بعناية اولي الامر بهم ، قال لي صاحبي وهو مستنير الفكر واسع الاطلاع على الاحوال العامة « سأقول لك مايدعو الى العجب . ان فى الهند كثيراً من الاغنياء المسلمين يودعون البنوك الانكليزية اموالهم ، لكنهم لا يأخذون فائضها لاعتقادهم ان الشرع يحرم ذلك . وقد بلغت ارباح اموالهم الملايين ، انفقها الانكليز على جنودهم الذين ارسلوهم الى العراق فى الحرب الكبرى . فهذه العدد والآلات المجهز بها الجيش البريطاني معظمها مشترى بأموال اولئك الاغنياء المسلمين » .

لا ادري أنعجب ، أم نضحك ، أم نبكي ؟...

وهل هذا هو (الربا) الذي حرمه الشرع ؟ أعتقد ان (الربا) المحرم

هو غير هذا . لكن لو استطاع اليوم مسلم ان يفوه بكلمة فى هذا الصدد لارتفعت اصوات مئات الالوف من المعارضين ، ازاء صوته المفرد .

* * *

قلت : ان المسلمين في هذا العصر متأخرون . فلنفكر ، عسى ان نعرف السبب ؟

يظهر لنا لأول وهلة ان التأخر عام . فيجب ان يكون السبب عاماً كذلك . واذن فليس السبب طبيعة الاقليم . لان المسلمين كافتهم لايحيون فى اقليم واحد بل في اقاليم مختلفة . وليس السبب العرق لانهم ليسوا ابناء عرق واحد ، بل ينتمون الى عروق مختلفة . وليس السبب اللغة ولا الاخلاق ولا العادات لانها ليست واحدة كذلك . انما سبب هذا التأخر والانحطاط ، هو الجمود بالدين ، ذلك الجمود الفكري الذي عرض للمسلمين كلهم .

ان المسلمين من اولهم الى آخرهم بقوا جامدين بالاحكام الدينية . ولم يماشوا الزمن . فتجردوا من التفكير والاجتهاد بصورة مطلقة . ورغم قابلية دينهم لملاءمة كل زمن لم يريدوا ان يكون كذلك .

لقد تمسكوا بآرائهم وعاداتهم القديمة ، ومازالوا . ولهذا كان موقعهم اليوم منحطاً ومتأخراً جدا ؟